الراحل جمال عبدالناصر ، فكان تشخيصا رسميا قياديا ، تبنته الانظمة العربية ومدافعيها ، ومن ثم الكثير من الفئات الشعبية الكاتبة ، فدرج استخدام هذا التعبير . ومن المؤكد انه ترتب على هذين التعبيرين تصورات سياسية وتوقعات وأساليب عمل دقيقة لمعالجتهما . فما تلى النكبة كان لا بد له وان يتصدى لعمل ضخم يوازي النكبة في آثاره ، ومن ثم انطلق العمل والفكر السياسي الى مشكلات وأوضاع تهيأ لمن انطلق من هذه المنطلقات بأنها جذرية ، بينما أولئك الذين قبلوا بالنكسة كتشخيص انطلقوا « لازالة آثار العدوان » كهدف للعمل والفكر السياسي ، ومن ثم جاءت البرامج المدروسة لتخطط « لازالة آثار العدوان » . وكما كنا أسرى للتعبير اللغوي الاول ، أصبحنا بشكل عام بعد العاشر من حزيران ١٩٦٧ أسرى للشعار الذي أطلقه الرئيس عبدالناصر ، وآثرت الانظمة العربية على اختلافها ان تعمل وتخطط وتبرمج « لازالة آثار العدوان » .

وكما كان للنكبة من مقللي أهميتها ، كان « للنكسة » من اشمأز من تصغيرها لحجم مفعولها ، وانطلاق شعار التحرير الكامل ، عن طريق حرب التحرير الشعبية الشاملة ، يشكل اوضح استثناء للقبول بالمنطق النكسوي وازالة آثار العدوان .

التشخيصات والتعرض الفكري لاسباب النكبة

وقبل أن نمضي في تحليل رد الفعل العربي للهزيمتين ، يستحسن ان نحاول كشف النقاب عما يمكن أن يكون قد دخل في كنه المشخصين من عوامل وتصورات ، ادت الى قبول هذين التشخيصين اللذين كما ظهر للبعض يخالفان هول ما وقع .

ما حدث بفلسطين عام ١٩٤٨ هو قيام مجتمع اسرائيلي صهيوني في بقعة جغرافية محدودة جدا ، رغم المسيرة الفلسطينية الطويلة المدى ، ورغم توقعات الشعوب العربية بانتصار جيوشها العتيدة على ما اصطلح على تسميته حينئذ بالعصابات الصهيونية . ومع ان الشعب الفلسطيني ادرك ادراكا متفاوتا القوة الحقيقية للمجتمع الصهيوني المستوطن الا ان الشعوب العربية وانظمتها لم تع قط طرفا من هذه القوة . ومنطق الاستهتار الحقيقي للقوة الصهيونية، والتقليل من اهميتها ، عكست حدة أثر الفعل الذي صاحب هزيمة الجيوش العربية ، واستفاق العرب الى حقيقة ناصعة وهي بأن هذا العدو ، القليل العدة والعدد ، أقدر من الجيوش العربية متفرقة ومجتمعة مما ادى الى سحق او تراجع الاخيرة . وللمقارنة ايضا ، نستطيع ان نقول بأن المكاسب الجغرافية والديمغرافية والاقتصادية الاسرائيلية اثر هزيمة حزيران كبيرة جدا نسبيا مما قد يخلق انطباعا بهول هذه الهزيمة التي مني بها العرب ، وبالتالي مما كان قد أدى الى نعتها « بنكبة » . الا أنها فيما ترتب عليها على المدى القصير لم تنتج تلك التحولات في المجتمع العربي التي أدت اليها الهزيمة الاولى على قلة مكاسبها الجغرافية والديمغرافية . فلو كانت الجغرافيا والديمغرافيا والاقتصاد هي المقياس ، لحق للذين يسخرون من المنطق العربي في التصور لآثار الهزيمتين ان يسخروا . الا أن ما ترتب على الهزيمتين من تحولات في المجتمع العربي ربما شكل الخلفية الحقيقية للتعبير اللغوي عن ما حدث . وربما يذكر بعضنا ، خاصة أولئك الذين وصلوا الى مرحلة الشيخوخة المبكرة ، بأن أول انعكاس فكري تصدى لنتائج انتصار المجتمع الصهيوني باقامة اسرائيل ، كان كتاب الدكتور قسطنطين زريق « معنى النكبة » الذي أعقبه بعد نيف وعشرين عاما « بمعنى النكبة مجددا » . وطرح الدكتور زريق آنذاك بعض الموضوعات والمسببات التي اعتبرها مفسرة للانهزام الفلسطيني — العربي عام ١٩٤٨(٢) . وتعرض الدكتور زريق فيما تعرض

---

٢ — انظر بالاضافة الى الكتابين ، اجابة الدكتور زريق واخرين في استفتاء الاداب « درس الهزيمة الاكبر » في **الاداب** ، السنة الخامسة عشرة ، العددان ٧ و ٨ يوليو — اغسطس ١٩٦٧ بيروت . يحوى العدد ، وهو عدد « ممتاز » للمجلة ، لفيفا من المقالات تتفاوت في قيمتها حاولت تقصي الاسباب الحقيقية والعبر